التي لا تفهم ، ولن تفهم هي المرأة الفرنسية .

تغسل يدي صاحبها بايمان الحب اذ تفارقه ، وبعد سويعة تراها تراقص شابا في احد المقاصف وتشرب واياه الشمبانيا .

والخلاصة فان الذوق والظرف ، والرقة مواهب ازلية اختصت الطبيعة بها المرأة الفرنسية . . .

« دانونزيو »

السيدة الهندية

الذي يقترب من المرأة الهندية يشعر انه في المعبد . والرائحة التي يشمها الرجل تذكره بروائح العود والبخور الذي يحترق في المعابد وعيناها السوداوان توحيان الخيال والرؤيا ، وشفتاها تحترقان بنار الشوق للوصال

وليس من احد يستطيع مغالبة الجاذبة القوية التي تجذبه الى الراقصة الهندية المغنية بصوتها الناري المحترق .

فاما جسمها فتفعمه الشهوة . وحبها مهلك مخوف .

ولايخش المرأة الهندية عشيقها فانها قادرة على كل شيء .

« ف . دو كرواسه »

السيدة الرومانية

ان المرأة الرومانية سواء أكانت قروية ام متحضرة ، احسبها الزهرة ذات الاريج . والرقة فيها موهبة الاهية . وانها لفهمها فلسفة الحياة باسمة الوجه دائماً ابداً ، يغمرها الانتعاش .

« كارمن سيلقا »

تعريب [م . أ]

ساعة بين الكتب

تأليف الكتب

كيف يجب أن يكون ؟

كنت ذكرت في مقدمة لي على رسالة « السهام . . » المنشورة سنة ١٩٢٢ اسماء معظم الكتب والمؤلفات العراقية . وربما كان الدافع الى ذكرها هو التفاخر بالنهضة العلمية التي لا تزال في فجرها الاول في العراق . وليس في كبدا — والحق يقال — كثير من الموافقة لروح العصر ، والفكرات الحديثة الذائعة اليوم في اوروبا واميريكا ، وفي روسيا واليابان من الاقطار الشرقية . كما ان طريقة كتابتها وتأليفها بعيدة عن الطرائق العلمية المقررة .

وقد شعرت بهذا النقص في كتبنا قبل ثلاث سنين . ولا ازال اذكر مقالا نشرته باحدى الصحف اليومية بينت فيه مبلغ انحراف اكثر المؤلفين والكتاب حتى المصريين عن الطريقة العلمية المطلوبة . فقصارى الواحد منهم ان يجمع مواداً كتبها او نقلها عن غيره ، بين دفتي كتابه ، في غير ما نظام ولا ربط ثم يطلق عليه اسماً قد لا يكون لمعاني مواد الكتاب علاقة به ، فيخرجه للناس

وهذه حقيقة يعترف بها كل من له المام بنقد الكتب . ولا يفوتنا ان نذكر هنا : ان سلامة موسى الكاتب المصري المعروف احد هؤلاء الناقدين للكتب قال على صفحات الهلال مراراً عديدة ان الكتب العلمية الصحيحة في فكرتها وطريقة تأليفها قليلة في مصر ، وان خير الكتب هي مايكتبه المعلمون ، لما فيها من فائدة ، وخلو من الحشو والاسهاب . وهذا صحيح . وربما كانت المكتبات العربية خلواً من كتاب مفصل يبحث في طرائق التأليف ، ويعرض على المؤلفين انواعها المقررة المعروفة في اوروبا . وهذا نقص كبير ، حاول ان يسده كاتب فاضل يدعى « ن . فريد المصري » فالف رسالة صغيرة في فن التاليف الحديث . قال في مقدمتها :

« هذا هو الكتاب الاول من نوعه ، نقدمه هدية للمؤلفين الذين يقدرون مشقه التأليف . ولا نطلب فخراً ولا ننتظر ربحاً . وانما نكتبه للنفع العام نقدمه ونحن على علم بنقصه وبعجزنا عن اكماله لانه عمل الفرد . واحق به الجماعه . . .

وماقصدنا بوضعه الا هدم اساليب التاليف القديمة التي جرى عليها السلف والقضاء على اتأليف الحديثة التي ينشرها اصحابها على سبيل المتاجرة ، واعلاء شان التاليف باعتباره صناعة ذات قواعد واحكام ، وفتح باب جديد للنقد الصحيح . باسلوب اصولي مبني على القياس . وتوجيه الانظار الى كتب الافرنج الاقتباس منها سواء بالوضع او التعريب » .

وهذه الرسالة ، او الكتاب كما يقول المؤلف لا تزيد صفحاته على الثمانين يكاد لا يذكر غثه ازاء سمينه . وقد نعود الى نقده ووصفه في العدد الاتي : لكننا لانرى بدأ هنا من ان نلفت انظار المؤلفين اليه . فهو الاول من نوعه في اللغة العربية على ما نعلم . وقد تناول البحث في التاليف والنقد والتعريب والانشاء والخطابة والتمثيل . ولا نقول (البحث) لانه موجز جداً . وكان يجب ان لا تقل صفحاته عن خمسمائة . لان هذه العناصر الستة التي يتالف منها ، يحتاج كل واحد منها الى كتاب خاص به .

وهذه المبالغة في الايجاز قد جعلته اشبه شيء بالجداول الرياضية المدرسية . واليك قطعة من الفصل الاول منه :

﴿ التأليف ﴾ : هو وضع مادة العلم او ثمرة العقل في القالب المناسب من الانشاء . والتاليف ايضا هو ذات الكتاب .

انواع التاليف

(١) كتابي : وهو ما يكتب لغرض فائدة القارىء بقوة العلم .

(٢) خطابي : وهو ما يلقى لغرض التاثير على السامع بقوة اللسان .

طرائق التاليف

(١) الطريقة القديمة . وهي اثرية للامم السالفة .

(٢) الطريقة الدينية : وتمتاز بخلط الدين بالعلم . والحماسة في التعبير مع قلة المادة العلمية ، وتعقيد الانشاء ، مع عدم الترتيب في الاسلوب وارجاع كل فكر لكتب الوحي .

(٣) الطريقة الحديثة : وهي تبتدئ من النهضة العلمية ، وتمتاز بغزارة المادة والوضوح في الانشاء وعدم الخلط بين العلم والدين وارجاع كل فكر للعقل او الحس .

(٤) الطريقة القياسية او الاصولية : وهي التي نرمي الى تعميمها ونشرها في التآليف المصرية . وهي مأخوذة من الطريقة الحديثة وتمتاز عنها بانها جدولية . لان اسلوب التأليف بها مبني على جمل مرتبة وفقرات مقسمة وصفحات مجزأة وافكار مجموعة لا مبعثرة ومعان موجزة لا مطولة . فهي اشبه بطريقة الجداول المسطرة وهي فوق ذلك قياسية . لان المؤلف لا يعتمد فيها على الملكة فقط بل بالاكثر على الصناعة تبعاً للاصول والقواعد فلا يكتب لفظاً او يخط حرفا حتى يتأكد من فائدته ويتحقق من صحة موضعه .

بغداد (**)

الحديث : وخير مثال للطريقة الاخيرة هو الكتاب نفسه .